

## الصور الجمالية لمفردة النَّفْط في الشعر العباسي

عزيز البوشهبازي<sup>١\*</sup>، محمدجواد اسماعيل غانمي<sup>٢</sup>، عبدالكريم البوغبيش<sup>٣</sup>

١. طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية . آبادان
  ٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية . آبادان
  ٣. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية . آبادان
- تاريخ استلام البحث: ١٣٩٤/٠٦/٣٠ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٦/٠٢/٢٦

### الملخص

لقد تميّز العصر العباسي بأنه عصر التجديد في الموضوعات والاصطلاحات، لهذا أظهر بعض الشعراء اهتمامهم في خلق صور خيالية للكلمات لم تكن مألوقة من قبل أو بعيدة عن الجمال في أكثر الأحيان لما فيها من صفات سلبية، كمفردة النَّفْط التي يمجّها الذوق الأدبي في الوهلة الأولى لأنّها تخالف البعد الجمالي، ولكن بفضل الصنعة الأدبية استطاع هؤلاء أن يوظّفوا تلك الصفات بشكل جيدٍ خدمة لأدبهم، ليخلقوا منها روائع أدبية جميلة. فدخلت في وصف المرأة وفي وصف الخيل وأصبحت اسما لعلماء وشيّتت نارها بالنجوم اللامعة وبالسيف المذهب ودخاتها بالليل الدامس، ودخلت في مجالات قلّما يخطر على البال استعمالها، لذلك نحاول في هذا المقال أن نُبيّن مواطن الجمال لمفردة النَّفْط من خلال تتبّع سيرها في شعر هذه الفترة وكيف استطاع الشعراء أن يخلّقوا في فضاء الخيال ليرسموا صورة بلاغية جميلة لهذه المادة التنتة وقد تمثّلت هذه الصور في استخدام النَّفْط بمعناه الحقيقي بشقّيه السليبي والإيجابي أو باستخدامه مجازا في معانٍ أخرى.

الكلمات الرئيسية: الأدب العربي؛ الشعر العباسي؛ البلاغة؛ النَّفْط؛ التَّفاطات.

## المقدمة

كلمة النَّفْطُ أطلقت على سائل أسود تنفطه الأرض، قابل للاشتعال وإثماً دخلت الشعر في العصر الإسلامي ولم يستخدمها الشاعر الجاهلي بل استخدم أسماءً أخرى تدل عليها أو مرادفة لها، منها: القار، القير، الزفت، القطران، الكحيل... وإن كانت هذه الأنواع تختلف عن بعضها البعض في اللون والقوام، متراوحة بين رقيق شفاف إلى غامق إلا أنها كلها مشتقة من هذا السائل الذي تنفطه الأرض وانحصر استعمالها في علاج الإبل من الجرب أو لمنع انتشاره. وفي العصر الأموي دخلت هذه المفردة ساحة الشعر - هذا ما توصلنا إليه من خلال البحث - وكان أكثر استعمالها في وصف المعارك والهجاء، وكان ذكرها مجرد إخبار عن استخدامها هنا وهناك، وإن أُريد بها التشبيه فإنه لا يتجاوز الجانب المادي، كقول جرير في هجاء الفرزدق:

وَدَاوَيْتُ مِنْ عَرِّ الْفَرَزْدَقِ نُبَيْهَةً      بِنَفْطٍ قَامَسَتْ لَا يُخَافُ نَشْوَرَهَا

(جرير، ١٩٨٦م: ٢٠٧)

النقبة لا تكون إلا على المشفر والأنف. العرّ مفتوح العين الجرب. والنقبة بقعة من الجرب في الجلد. والنشور يعني انتشار الجرب في الجسد كله، فضربه مثلاً للجرب.

وكقول الحجاج بن يوسف في حربه مع ابن الزبير:

وَحَانَ مِنْ كَعْبِيهِ دَمَارُهَا      وَحَرَقَتْ مِنْهَا مَعَا أَسْتَارُهَا  
كَمَا عَلَاهَا نَفْطُهَا وَنَارُهَا

(بن اعثم الكوفي، ١٤١١هـ، ٧: ١٩٣)

أو كقول شاعر يمدح يزيد بن المهلب والي خراسان من قبل سليمان في فتح جرجان وطبرستان:

فَحَبَّاهُ بِالْإِلَهِ بِالنَّبْرِ لَمَّا      أَنْ رَمَاهُمْ بِالنَّفْطِ وَالنَّيْرَانِ

(ابو محمد السرقسطي، ٢٠٠١م، ٦: ٣٤٠)

## أسئلة البحث

نحاول من خلال هذا المقال أن نجيب عن الأسئلة الآتية: في أيّ الفنون البلاغية كثر استعمال مفردة النفط؟ وهل استخدمت في معناها الحقيقي فقط أم إثماً أستعملت مجازاً للمعانٍ أخرى؟ وهل

### فرضية البحث

نحاول في هذا المقال أن نبين قدرة الشعراء في تصوير الأشياء المختلفة لخلق صور بلاغية جميلة، وإن كانت هذه الأشياء بعيدة كلَّ البعد عن الجمال كالنَّفْط فهو ليس كالورد أو الماء أو... لما فيه من صفات سلبية، وإتبع الشعراء تعمّد تكرار النَّفْط في قصائد مختلفة والبعض الآخر كان أكثر قدرة من غيره في خلق صور خيالية منه لاسيما في وصف ناره وكثرة دخانه، وكيف استطاع هؤلاء أن يُوظّفوا هذه الصفات ويتلاعبوا بها ليجعلوها مقبولة عند القارئ والمستمع؟

### خلفية البحث وأهميته

إنّ ما كتبه المعاصرون عن النَّفْط في الأدب العربي كثير جدّا، ككتاب (الحبّ في زمن النَّفْط) لمنال السعداوي وكتاب (مدن الملح) لعبدالرحمان منيف وكتاب (صخور النَّفْط ورمال الصحراء) و... لكنّ ما جاء في هذه الكتب ارتبطت ارتباطا وثيقا بعالم السياسية وحظيت باهتمام واسع من قبل الباحثين والدراسين في المجال السياسي وتناست الجانب الأدبي منه، حتى في مجال الشعر الذي أصبح فيه النَّفْط أحد أغراضه وأفرد الشعراء له قصائد كثيرة كقصيدة (الحبّ والبتروك) وقصيدة (هجم النَّفْط علينا مثل الذئب جائع) لنزار قباني وقصيدة (من قال أن النَّفْط أغلى من دمي) لفاروق جويده وقصيدة (يوسف في بئر نفط) لأحمد مطر وقصيدة (ليس الخليج بحيرة نفط) لأحمد بن عبدالعزيز الجمعي وقصيدة (أفيقوا رجال النَّفْط) لمحمد الأمين ولد مزيد، وعشرات القصائد الأخرى، التي تدلّ جميعها على ما سببه النَّفْط من ويلات على العالم العربي إذ جرّ إليه الاستعمار بحروبه والدمار والتشتت وفقدان الهوية... لهذا الميلتفت المهتمّون لما كتبه الشعراء القدمى عن هذه المادة ولم نثر على دراسة واحدة عن هذا الموضوع أو تحت هذا المسمّى، كما لم يتطرق إليه باحث من قبل، وكثرة الإنتاج الأدبي جعل الباحثين والدراسين يتجاهلون ما كُتِب عن هذه المادة في العصور القديمة، وقد اكتفى أكثر الكتاب في مؤلّفاتهم عن الحضارة الإسلامية وإنجازاتها العلمية ككتاب (المدن في الإسلام) لشاكر مصطفى وكتاب (موسوعة الحضارة العربية) للدكتور قصيحيين و... بالمرور العابر على موضوع النَّفْط إذ لم تتجاوز أشاراتهم السطراً أو السطرين، لذلك نحاول في

هذا المقال أن نسلط الضوء على ما كتبه الأقدمون عن هذه المادة. إتما من المنظار العلمي والأدبي فقد تساعد هذه الدراسة الباحثين والمهتمين بالأدب العربي كيبطلعوا على الشعراء الذين تناولوا النّفظ في أدبهم، وعلى ما قدّموه من إنجازات أدبية رائعة، فالصور البلاغية المستخدمة لمفردة النّفظ في العصر العباسي هي منقطعة النظر ولا يمكن قياسها مع الصور البلاغية المستخدمة في العصر الحديث التي تثير الاشمزاز والتدّمّر، لأنّ استخدامها أختصر تقريباً في الهجاء والذم فقط. اعتمدنا في تدوين هذا المقال على:

- الف) المنهج الميداني: حيث قمنا بقراءة الكثير من الكتب العربية والدواوين الشعرية ومراجعة العديد من المكتبات في مدة تزيد على العام ونصف العام.
- ب) المنهج التحليلي: الذي يعتمد على استخراج الأبيات الشعرية المقصودة وتحليلها تحليلاً أدبياً.

### معنى النّفظ وتعدد أسماءه

لقد اختلف اللغويون في أصل تسمية النّفظ. منهم من قال أنّها عربية كما قال ابن دريد: النّفظ عربيّ معروف بكسر النون (الصاغاني، ١٩٧٩م: ٢١٤) ومنهم من قال أنّها فارسية معرب، وقيل أنّها تعود إلى اصل سومري أو بابلي. ولم تذكر المصادر العربية كالجوانقي في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي) أنّ كلمة النّفظ معربة. وفي ما يلي سرد لمعاني هذه المفردة كما جاءت في المعاجم المعتمدة:

جاء في لسان العرب أنّ «النّفظ والنّظف: دهن، والكسر أفصح، وقال ابن سيده: النّفظ والنّظف الذي تطلق به الإبل للحرب والدبر والقردان وهو دون الكحيل، وروى أبو حنيفة: النّظف والنّظف هو الكحيل، وقال أبو عبيدة: النّظف عامة القطران. والنّفاطة والنّفاطة: الموضع الذي يستخرج منه النّظف. والنّفاطات والنّفاطات: ضرب من السُّرُج يُرمى بها بالنّظف، وقيل: النّفاطات ضرب من السُّرُج يُستصَبح بها، والنّفاطات أدوات تُعمل من النّحاس يرمى فيها بالنّظف والنار والنّظف حلابه جَبَلٍ في قعر بئر تُوقدُ به النار. والنّفاطات: ضرب من السُّرُج يُرمى فيها بالنّظف ويُستصَبح بها. والنّفاطة أيضاً: الموضع الذي يُستخرج منه النّظف» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٧: ٤١٦). «النّظف، بالكسر، وقد يُفتح خطأً، وأحسنه الأبيض، مُحلل مذهبٍ مُفتّح للسُّدد، والمعص، قتالٌ للدّيدان» (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥م: ٦٩٠) - هذه إشارة لمكانته العلمية والطبيّة - وجاء في أساس البلاغة: «رمى بالنّظف. وخرجوا ومعهم النّفاطة: جماعة الرّماة بالنّظف، وخرج النّفاطون،

وبأيديهم التَّقَاطَات: مراميهم التي يرمون فيها بالنَّفْط. واستعمل فلان على التَّقَاطَات وهي معادن النَّفْط» (الزخشي، ١٩٩٨م، ٢: ٢٩٤) «والنَّفْطُ البُتْرَةُ، نَفَاطَةٌ كَأَنَّهُ مستعار من مَخْرَج النَّفْط وتنفطُ يَدُ الرجل، إذا رَزَقَ جلدُها من العمل فصار فيها كالماء، والواحدة نَفْطَةٌ والنَّفْطُ صوت الظبي بأنفها كالعطس ونفط الرجل غضب ونفط القدر: غلي» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٧: ٤١٦) و«النَّفْطُ بلغة هُذَيْل: الجُدْرِيّ يكون بالصَّبِيان والعَنَم» (الزخشي، ١٩٩٨م، ٢: ٢٩٤). وأطلق أيضا على النَّفْط الأبيض المستقطر من النَّفْط الأسود فليل النَّفْط الطَّيَّار وأطلق على الباروت ثم أصبح مرادف له، لذلك نرى كلمات مثل مدافع النفط و... بكثرة في هذا العصر. وقال الدكتور المصطفى محمد الخراط:

«التنفطية أو التناطون أو التناطة أو أولاد الناس التنفطية أو العبيد النفطية، كلُّها مصطلحات تدلُّ على وظيفة واحدة، فهم المسؤولون عن إعداد وتحضير مكونات مسحوق البارود اللازم للمدافع بالإضافة إلى تشغيلها وتجربتها مع سباكي المدافع، وإعداد كل ما يلزم من المواد المشتعلة والحارقة المستخدمة في العمليات الحربية، ومن وظائفهم أيضا إطلاق المدافع وقذف المواد الحارقة على الأعداء في المعارك، وهم الطبجية في العصر العثماني» (الخراط، ٢٠١٦م: ١١٩٩).

### جمال الصورة لمفردة النَّفْط في الشعر العباسي

ما إن أطلَّ هذا العصر وُئيت بغداد حتى استحدثت فيها المدارس وأكسب النَّاس على العلم والمعرفة وحدثت ثورة علمية عظيمة، أُكتشف خلالها طُرُق حديثة وأدوات جديدة للدراسة ومعالجة العديد من المجالات العلمية وكانت النواة الأولى لكثير من العلوم لاسيما علم الكيمياء الذي تناول موضوع النَّفْط بصورة واسعة واشتهر في هذا المجال علماء كثير بَقِيَتْ أسماءهم لامعة في التاريخ حتى اليوم كالرازي والفارابي والبيروني وابن سينا و... أُستخدم النَّفْط ومشتقاته في هذا العصر على نطاق واسع وأصبح جزءا من الملزومات الحربية والاقتصادية للدولة يتحكَّم به الخلفاء والأمراء، وعين بعضهم مسؤولين (ولاة) على عيون النَّفْط، كانت مهمتهم تشبه وزراء النَّفْط في يومنا هذا. وكثر استخدام مفردة النَّفْط في الأدب وحظيت باهتمام الشعراء، ودخلت في الغزل

والوصف والهجاء و...، ولم يكتفوا بذكر النَّفْط فقط بل اضافوا إليه معانٍ أخرى تمثلت في استخدامهم لهذه المفردة في معناها الحقيقي: الإيجابي والسلبي، أو مجازاً في معانٍ أخرى. وفي ما يلي إشارة إلى بعض ما جاء في شعرهم من ذكر النَّفْط في هذه الفترة:

### الوجه السيء أو السلبي

تمثل في استخدام هذه المفردة في معناها الحقيقي وأكثر استخدامها كان في الهجاء فمن ذلك قول دعبل الخزاعي في قصيدة يصف بها جماعة من الزُّط وهم مصلوبون وقد وردت لفظة النَّفْط في هذه القصيدة من شعره فإزدادت الذلة:

كَم أَرْضَئاً مِثْلَ صَفِّ الزُّطِّ      تِسْعِينَ مِنْهُمْ صُلِبُوا فِي حَطِّ  
كَأَنَّما عَمَسَتْهُمْ فِي نَفْطِ      مِنْ كُؤْلِ عَالٍ جَدُّهُ بِالشُّطِّ  
كَأَنَّه فِي جَدْعِهِ الْمُشْتَطِّ      أَخُو نَعَاسٍ جَدَّ فِي التَّمْطِيِّ  
قَدْ حَامَرَ النَّوْمَ وَكَمْ يَغِيظُ

(المبرد، ١٩٩٧م، ٣: ٣٨)

أراد دعبل أن يصوِّر ذلَّة هذه الجماعة وانخاءهم أثناء صلبهم، فذكر أنّ رؤوسهم متدلّية تكاد تلامس الأرض، وأنّ هؤلاء سود الوجوه كأنّ القار يقطر منهم وهم كالأغصان المنحنية في التآرجح والانحناء وتشبيهم بالنَّفْط، تشبيهه حسي وهو قريب مبتدل، لكنّه أراد أن يزيدهم ذلة فأجاد في ذلك وأخرج التشبيه من الابتدال.

وأكثر ابن الروميمن استخدام مفردة النَّفْط في ديوانه، فقد تكررت هذه المفردة ما يقارب عشرة مرّات في قصائد مختلفة كلّها في مجال الهجاء، إذ كانتتناسبه للنيل من خصومه لأنّها تزيد المهجو ذلة وحقارة وكان استخدامه لمفردة النَّفْط في الأغلب بمعناه الحقيقي، نشير إلى ما قاله في هجاء البحري وأراد هنا رائحة النَّفْط الكريهة وليس النَّفْط بنفسه فهي مجاز. كما أشار إلى القرية كأداة لحفظ النَّفْط، لأنّ النَّفْط كان يحفظ في قارورات زجاجية فقط:

مَا مَشْتَهُئِي رَبِّكَ الْمَكْرَ وَهَذَا رَشِيهِ      يَا قَرِيبَةَ النَّفْطِ لَا تُفْدِسْتِ فِي الْقَرِيبِ  
وَ أَيْ نَفْطٍ كَرَشِحٍ أَنْتِ رَاشِحٌ      مَهْسُوَادِ لُونٍ وَتَنْتًا غَيْرِ مَكْتَسِبِ

(ابن الرومي، ١٩٩٨م، ١: ٣٠٠)

وهجاء عبد الصمد بن المعدل صديقاً له، قد تولى أمور النقطات فركبه نوع من الكبر:

لعمري لقد أظهرت تيهاً كما تما      توليت للفضل بن مروان عكبراً  
وما كنت أتحشى لو وليت مكانة      عليّ أبا العباس أن تتعبيراً  
لحفظ عميون النفط أحدثت نحوه      فكيف به لو كان مشكاً وعنبراً  
دع التكبر و إستبق التواضع إته      قبيح بوالي النفط أن يتكبراً

(الزنجشيري، ١٤١٢ هـ، ٥: ١٦٦)

في هذه الأبيات يشير الشاعر إلى وجود آبار للنفط، وأن الدولة قد عيّنت لها ولاية مسؤولين عنها، كما يشعرنا بأنّ هذه الولاية أقل قيمة من الولايات التي تكون على المدن مثل مدينة عكبر التي كانت توصف بجمالها وما فيها من خيرات، فكيف بصاحبه أن يتكبر عليه؟ لذلك خاب ظنه فيه؛ لأنّ الشاعر يرى أنّ ولاية أمر النقطات أحدثت نحوه فيه، فكيف لو كان مسؤولاً عن مواضع إنتاج المسك والعنبر، فينصح بالتواضع لأنّه قبيح بوالي النفط أن يتكبر، ويُسيئ أنّ النقطتين ومن تولى أمور النقطات لم يحظوا بالمكانة السياسية السامية، إذ لو كان كذلك لما ذمّ الشاعر تكبرهم وأكدّ أنّه لا يحقّ لهم التكبر لأنه مشينّ لهم، وقارن في هذه الأبيات النفط بالمسك والعنبر للتهمكّم وقصد فارق الرائحة بينهما فالنفط رمز للرائحة النتنة والمسك والعنبر رمز للرائحة الزكية. وهذه الأبيات تدلّ أنّ صناعة النفط كانت صناعة منبوذة وكان النقطون يُعتبرون من الفقراء المعدومين، إذ كانوا يعملون أطراف المدينة لما فيه من دخان ورائحة كريهة، فقد تذكر المصادر الأدبية أنّه كان في بغداد شارع يسمّى بشوارع النقطين (ابن الفقيه، ١٩٩٦م: ٣٠٧)، وحتى عند وفاة أحدهم لا يدفن مع العامة بل كانت في بغداد أيضاً مقبرة خاصة بالنقطين يدفنون بها (الصفدي، ٢٠٠٠م، ٦: ١٤٥). وكانت في الجيش فرقة تُحسّن استخدام النفط تسمّى بالنقاطة وكان عملها كما ذكرها الشاعر هنا يشبه إلى حدّ بعيد فرقة مكافحة الشغب في يومنا هذا، وقد استخدمها الحكام لتفريق الناس من التجمّع وفضّ الاحتجاجات، فمن ذلك قول ابن الحاج الذي جعل النفط كالعصا لضرب المتجمعين على الظهر وجعله أكثر إيلا من العصا لأنّه يلوث الثياب فيجعلها غير قابلة للاستخدام، لهذا خاف الشاعر أن تُلوّث ثيابه بالنفط فانصرف وهو يقول:

الصَّمْعُ بِالنَّفْطِ فِي الثِّيَابِ      لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي حِسَابِي

ليس يقوّم الوصوّل عيناى      مقام تحيطين من ثيابى  
ياربّ ممن كان سس هذا      فزده ضعماً من العذاب

(الثعالبي، ١٩٨٣م، ٣: ٩١)

### التّفط والنحوي محمد بن عرفة

لُقّب النحوي المشهور إبراهيم ابن محمد بن عرفة بنفطويه، وكان هذا اللقب لتحقيره. «قال الثعالبي: لقب نفطويه تشبيهاً إياه بالتّفط، لدمايته وأدمته، وقدّر اللقب على مثال سيبويه لأنه كان يُنسب في النحو إليه، ويجري في طريقته، ويدرس شرح كتابه» (الحموي، ١٩٩٣م، ١: ١١٤). وسبب إسمه على وزن سيبويه فـ«سي» تعني التفاح و«بوي» تعني الرائحة بالفارسية، لأنه كان طيب الرائحة وخلاف ذلك كان النحوي نفطويه كربه الرائحة أي كرائحة النّفط، وقد تعرّض هذا الأديب من قبل معاصريه إلى أقذع أنواع الهجاء نشير إلى بعضها، قال فيه ابن بسام:

رأيتُ في النَّوْمِ أبا آدمَا      صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْقُضَلِ  
فَقَالَ: أَبْلَغُ وَلَدِي كُلَّهُمْ      مَنْ كَانَ فِي حَزْنٍ وَفِي سَهْلِ  
بَأَنَّ حَوَا أُمَّهُمْ طَالِقِي      إِنْ كَانَ نَفْطَوِيَه مِنْ نَسْلِي

(الصفدي، ٢٠٠٠م، ٦: ٨٦)

كما تعرّض إليه ابن الروم بقصيدة من اثنين وعشرين بيتا وذكر اسمه في بيتين منها وكان ابن الرومي يتباها في هذه القصيدة بحما نفطويه، لأنها يتيمة ولم يأت مبتلها شاعر من الشعراء الكبار حسب قوله، كالنابغة الذبياني والنابغة الجعدي والشعراء الذين لُقّبوا بالأعشى. فيقول فيها:

هَجَرْتَنِي ظُلْمًا لِتَحْمِيلِ وَاشِ      وَأَطَالَتْ بِهَجْرِهِمَا إِحْشَايِ  
عَدَّ عَنْ ذِكْرِهِ وَسِمَّ نَفْطَوِيَه      بِقَوَافٍ مِنَ الْهَجَاءِ قَوْلِشِ  
ثُمَّ تَهَادَى إِلَيْكَ يَا نَفْطَوِيَه      فَرَحَهَا صَاغِرًا تُحْكَمُ الْفِرَاشِ  
هَآكُ مُحْذَاهَا مِنْ شَاعِرٍ ذِي بَيَانٍ      عَنْ مَخَازِيكَ أَيُّمَا تَبَاشِ  
لَمْ يُفْعَلْ مِثْلُهَا التَّوَابِعُ قَدَمًا      لَا وَلَا كَانَ مِثْلُهَا الْأَعَاشِي

(ابن الرومي، ١٩٩٨م، ٣: ٣٤٥)



وكان الشاعر أبو بكر بن دريد قد ألف كتاباً أسماه (الجمهرة) فوقع الكتاب في يد نبطويه ولم يعجبه فتعرض به إلى صاحبه قائلاً:

إِبْرَئِيلُ كُرْبِ بَقَرَةٍ      وَ فِيهِ لُؤْمٌ وَ شِـرْه  
 قَدْ إِدْعَى بِجَهْلِهِ      وَضَعِ كِتَابِ الْجَمْهَرِ  
 وَ هُوَ كِتَابُ الْعَمِينَ      إِلَّا أَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ  
 (الحموي، ١٩٩٣م، ١: ٢٦٤)

فبلغ ذلك ابن دريد فقال يجيبه:

لَوْ أَنْزَلَ السُّوحَى عَلَى نَبْطَوِيهِ      لَكَانَ ذَلِكَ السُّوحَى سُخْطاً عَلَيْهِ  
 وَ شَاعِرٌ يُدْعَى بِبَصْفِ اسْمِهِ      مُشْتَأْهِلٌ لِلصَّنْفِ فِي أَحَادِئِهِ  
 أُفٍّ عَلَى النَّحْوِ وَ أَرْبَابِهِ      قَدْ صَارَ مِنْ أَرْبَابِهِ نَبْطَوِيهِ  
 أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِبَصْفِ اسْمِهِ      وَ صَيَّرَ الْبَاقِي ضَرَانِحاً عَلَيْهِ  
 (نفس المصدر)

وهذا التهاجي يظهر أنّ الشخصين كانا يحقدان على بعضهما شديداً ولا يتمتعان بعلاقة جيدة والعجيب أنّ هذا الهجاء عاد عليهما بالشهرة لاسيما لنبطويه؛ بمعنى آخر وُضع هذا اللقب في الأصل للتحقير، لكنّه أصبح عنواناً للشهرة في ما بعد فانتقل المعنى من السليبي إلى الأيجابي.

#### الوجه الحسن للنَّفْط أو الإيجابي

قد يكون بشار بن بُرد أول شاعر استخدم هذه المفردة في مجال الغزل ووظفها في غير معناها الحقيقي ليصنع منها صورة بلاغية جميلة محببة عند القارئ والسامع، ويُقبل عليها كل من انكوى بنار فراق الأحبة، فتتناقلها الألسن وتتغنّى بها في المحافل المختلفة إذ يقول:

لِعِبَادَةِ دَارِ مَا تُكَلِّمُنَا الدَّارَ      تَلْوِخُ مَغَانِيهَا كَمَا لَاحَ أَسْطَارُ  
 أَسَائِلُ أَحْجَارٍ وَ نُؤْيَا مُهَدَّمَاً      وَكَيْفَ يُجِيبُ السُّؤَالَ نُؤْيِي وَ أَحْجَارُ  
 قَمَا كَلَّمْتَنِي دَارَهَا إِذْ سَأَلْتَهَا      وَفِي كَيْدِي كَالنَّفْطِ تُسَبِّتُ لَهُ النَّارُ  
 وَعِنْدَ مَغَانِي دَارِهَا كَو تَكَلَّمْتُ      لِيُكْتَنِبَ بِيَادِي الصَّبَابَةَ أَخْبَارُ  
 (الاصبغاني، ١٤١٥هـ، ٦: ٤٥٧)

فيشار وإن كان ضريراً ولم يرَ النَّفْطَ ولا سرعة اشتعاله إلا أنه استطاع أن يوجد علاقة إيجابية بين اشتعال النَّفْطِ واحتراق قلبه فشبهه احتراق قلبه من فراق حبيبته باحتراق النَّفْطِ وبشدة حرارته وتشبيهه حرارة الكبد بحرارة النَّارِ الحاصلة من اشتعال النَّفْطِ جيداً، لكنَّ هذا النوع من التشبيه مبتذل لأنَّ الوجه فيه واضح ولا يحتاج إلى تفكّر وإمعان نظر وحديث الغزل أخرجته من الابتذال إلى الغرابة. وذكر شاعر الاسكندرية "ظافر الحداد" النَّفْطَ في شعره وأدخله في تعزله مع حبيبته فقال:

خَلَوْتُ بِلَيْلِي دَاتِ يَوْمٍ وَبَيْنِنَا      حَدِيثٌ كَمَا إِنْتَهَلَ الْفَرِيدُ مِنَ السَّمِطِ  
وَقَدْ أَوْلَعْتُ بِالْمَيْسِكِ تُلْقِي مَدَابِهِ      عَلِي مِثْلِهِ مِنْ عَارِضِ حَالِكٍ سَبِطِ  
وَتَنَّتْهُ بِالتَّشْرِيحِ حَتَّى تَعَلَّقَتْ      لَهَا شَعْرَةٌ بِيضَاءٍ فِي سِنَّةِ الْمَشِطِ  
فَلَاخَ بِهَا مِنْهَا عَلَيَّ تَعْيُورٌ      إِذَا ضَبَطْتُهُ جَلَّ قَدْرًا عَنِ الضَّبِطِ  
وَدَامَ لَهَا فِي الْحَالِ فَرْطٌ تَنْهَدُ      وَتِكْرَارٌ أَنْفَاسٍ أَحْرَّ مِنَ النَّفْطِ

(ظافر الحداد، ١٩٦٩م: ١٢٧)

لقد وصف الشاعر حبيبته عندما لاحظت شعرة بيضاء تعلقت بالمشط من رأسها وقد ألمها ذلك المنظر كثيراً وغيّر ألوانها وبدأت تتدمر وتتنهد من كثرة الألم ورتفعت أنفاسها حتى بدأ يشعر بشدة حرارة تنفسها التي كانت تشبه حرارة نار النَّفْطِ إلى حد بعيد، فذكر الشاعر النَّفْطَ وأراد حرارة ناره، فهنا مجاز علاقته الكلية وقد أبدع الشاعر في تصوير ما أحلَّ بحبيبته عندما شاهدت علائم الشيب في رأسها ومثل هذه الصورة تألم النساء كثيراً. وفي قصيدة أخرى، ذكر لفظ النَّفْطِ مع الخيل الملساء السريعة حيث النَّارُ تشتعل عندما تلامس سنايكها الأرض، وسبب هذه السرعة المفرطة هو الألم من دخول النَّفْطِ في سنايكها المُقَرَّحة وهذه النَّارُ نابعة من النَّفْطِ، فاستطاع أن يرسم صورة منسجمة تربط بين سرعة الخيل والاصطكاك والنَّفْطِ فقال:

وَحَطَّتْ عَلَى كِبَاتِهَا الْبَيْضِ أَنْسَطْرًا      يَكُونُ بِأَطْرَافِ التَّوَشِيحِ لَهَا نَفْطُ  
بِأَيْدِي رِجَالٍ تَعْرِفُ الْحَرْبَ ضَرَّيْهِمْ      كَأَنَّهُمْ مِنْ نَسِجِ عَثِيرِهِمْ شَمِطُ  
بِحَرِّهِ يُطَيِّرُ النَّارَ بِالْقَاعِ رُكُضَهَا      كَأَنَّ قَدَّ تَوَارَى فِي سَنَابِكِهَا النَّفْطُ

(نفس المصدر، ١٢٨)

و رسم شاعر صورة إيجابية جميلة للنَّفْطِ عندما وصف شتاء همدان وطقسه القاسي حيث الثلوج

الصور الجمالية لمفردة النَّفْط في الشعر العباسي عزيز البوشهاري، محمدجواد اسماعيل غانمي، عبدالكريم البوغيش

الكثيفة والبرد القارس لاسيما بعد مغيب الشمس وتخيّم جبل أروند على المدينة فيجعلها أكثر برودة. لقد جعل البرد وحش يفتك بالإنسان والحيوان، وجعل النَّفْط المنقذ الذي يُلتجى إليه للتخلّص من ذلك البرد القاتل وأنه أحد مقومات الحياة في تلك الديار ومرحب به على الرغم من رائحته الكريهة وكثرة دخانه، ولم يكتف بهذا بل أطنب في ذكره ثلاث مرّات وهو أصدق ما قيل في هذا المجال:

وبالقوس لما حلّت الشمس أظلمت      وأطسبقي أروند على همدان  
وهبّت رياح التمهير فأحرقت      يهاكل ذي جنس من الحيوان  
فما أن ترى شيئا بها غير جامد      مع النفط والتقاط والقطران  
ترى الناس بين الأسواق والأبور      غداهم من الترداد والجولان

(ابن الفقيه، ١٩٩٦م: ٤٨٦)

وقال الشاعر والخليفة العباسي ابن المعتز (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) قصيدة في ذم الصبوح، وهيارجوزة طويلة تعتبر من أجمل ما قيل في الشعر التعليمي، وتظهر القصيدة نفور الشاعر واستهجانته من شارب الخمر، إذ يصوره في أنعس حالاته وأبأس أوضاعه لما فيه من صفات رذلية وعدم الاهتمام بنظافة ملابسه وجسمه فكان النَّفْط مصداقا جيدا لإظهار تلك الدمامة.

ذا شارب وظفر طويل      مينعص الزاد على الأكيل  
ومقلّة مبيضة الماقو      أذن كحقة الدبالي  
وجسد عليه جلد من وسخ      كأنه أشرب نفطاً أو لطح  
تخال تحت إبطه إذا عرق      حية قاض قد نجما من العرق  
وريقه كمثلي طوق من أدمو      ليس من ترك السؤال يحشم

(الصولي، ١٩٣٦م: ٢٥١)

#### الصور الجمالية لاستخدام النَّفْط في الحروب

لقد أُستخدم النَّفْط بكثرة في الحروب المختلفة واستطاع المسلمون أن يفتحوا به مدن مهمّة كمدينة هرقلّة التي فتحها هارون الرشيد عنوة بعدما تحصّن فيها الروم، فأمر الجنود أن يرموا سورها بحجارة المنجنيق عليها الكتان والنَّفْط فأضرمت فيه النار، حتى تصدّع الجدار وتحافت. ووصف

هذا الفتح الشاعر محمد أبي بكر المكي وصفا خيالها بديعا فقال:

كَمَوْتِ هِرْقَلُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عَجَباً      حَوَائِمًا تَرْتَمِي بِالنَّفْطِ وَالنَّارِ  
كَأَنَّ نِيرَانَنَا فِي حَنْبِ قَلْعَتِهِمْ      مُصَبَّغَاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَارِ

(الإصهاني، ٥١٤١٥هـ، ١٨: ٤١٩)

الحوائم الطيور كثيرة العطش تحوم حول الماء فلا تستطيع الهبوط، فترمي عليهم بالنفط المشتعل لتبعدهم عنه، فشبه كثرة النفط المقذوف من المجانيق في حال اشتعاله، بالطيور التي تحوم حول القلعة فتهدب عليهم عنوة. وهذه النار كثيفة ومتنوعة تختلف باختلاف أصناف حطبها وهي لا تخطئ هدفها لأنها مُرسلة بحبال. واستخدم النفط في حرب الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد للسيطرة على بغداد وانتزاع الحكومة من الأمين، وقد وصف الخرمي تلك الفتنة في قصيدة طويلة، فذكر بغداد وما كان فيها من هناء ورحاء العيش وما لحق بالناس من أذى وما حلّ بها من نزاعهما على السلطة من دمار بسبب الاستخدام المفرط للقوة ورميها بالنفط والمجنق، فقال:

وَ الْحَيْلُ تَسْتَشْتُ فِي أَرْقَتِهَا      بِالثَّرِكِ مَسْنُونَةٌ تَحْنَجُرُهَا  
وَ النَّفْطُ وَ النَّارُ فِي طَرَائِقِهَا      وَهَا يَبِيحُ لِلدَّخَانِ عَامُرُهَا

(الطبري، ١٣٨٧هـ، ٦: ٢١)

ولفتت أداة النفط المستخدمة في المعارك والمعروفة بالزراقة انتباه الشاعر أبي القاسم محمد الصروي من أهل البصرة فأخذ يصفها وصفا رائعا ويخلع عليها من الصفات والتشبهات ما لا يخطر على البال، فقال:

وَ صَفْرَاءٌ فِي فِيهَا لَعَابٌ كَلَوْنُهَا      إِذَا قَلْبُهُ لَاعَبَ الرِّيحَ وَ أُنْسِنَا  
يَجْلُلُهُ مِنْ بَطْنِهَا فِي خُرُوجِهِ      رِدَاءٌ دُجِّيٌّ حَتَّى يَصِيرَ لَهَا حُصْنَا  
لَهَا ذَنْبٌ فِي رَأْسِهِ ذَنْبٌ لَهُ      إِذَا جَرَّ مِنْهَا رَدَّ فِي جَوْفِهَا طَعْنَا

(التنوخي، ١٣٩١هـ.ق، ٢: ٣٠٣)

لقد تنوعت الصور البلاغية في هذه الأبيات، فهذه الأداة كالأفعي الباصقة والنفط في فمها لعب قاتل كالسُمّ وعندما يُرمى يرتدي لباس أسود فيحجب رؤيتها فيصبح لها كالجدار المنيع.

### وصف نار النَّفْط ودخانها

أكثر الشعراء في وصف نار النَّفْط لاسيما تلك التي كانت تشتعل على سطح الماء لأغراض شتى كالحرب، التزهة و...، فمن ذلك قول أبي المعالي بن إسرائيل المولود في دمشق فجمع الضدَّين الماء والتَّار معا ولم يكن ذلك ممكناً لولا وجود النَّفْط، فالتَّار كبيرة على بحر عميق:

قَارورَةُ النَّفْطِ بَلَا مُرَاءَ      تَجْمَعُ ضِدَّيْنِ لِعَيْنِ التَّرَائِي  
بِحَدْوَةٍ تُشْعَلُ فَوْقَ الْمَاءِ      تُحْمَرُّ فِي لِحَّةِ زُرْقَاءِ

(التيفاشي، ١٩٨٠م، ١: ٣٦٨)

قارورة النَّفْط وجمعها قوارير: في اللغة اسم للزجاج وإنما استعيرت في آلات النفط مجازاً -بلامرأء: من غير مبالغة ولارياء، أي هذه القارورة تستطيع أن تجمع النار والماء معا. وأجمل ما قيل في هذا الشأن قول الشاعر والرحالة أبي الحسن بن سعيد المغربي:

أَطَارَ النَّفْطُ فَوْقَ الْمَاءِ نَاراً      قَدْ اضْطَلَّهَا تِكْمِيلِ السَّهِيحِ  
أَرَى شَمْعاً يُلَوِّحُ عَلَى سَمَاءِ      كَمَا ذَابَ الْعَقِيْقُ عَلَى التَّرْجَاحِ

(التيفاشي، ١٩٨٠م، ١: ٣٦٦)

وقال أبو الحسن بن عبد الكريم الذي جعل النَّار والماء كالحبيبين مجتمعين، متعانقين ولا يفصل بينهما حاجب وهذا بفضل النَّفْط الذي جمعهما معا:

أَبْدَى لَنَا النَّفْطُ مِنَ الْعَجَابِ      مَا يَسْتَفْتُرُ ثَابِتَ الْأَلْبَابِ  
صَيَّرَ ضِدَّيْنِ بَلَا ارْتِيَابِ      مصطحبين ضُحْبَةً الْأَحْبَابِ  
مِنْ غَيْرِ مَا يُعَادِ وَلَا حِجَابِ      نَاراً بِسَطْحِ الْمَاءِ فِي التَّهَابِ

(نفس المصدر، ١: ٣٦٧)

لقد أبدع الشعراء في الأبيات السابقة في رسم صور بلاغية خلابة للنَّفْط، فشبهوه بالعقيق وأنه المصلح الذي يقرب الأعداء فيجعلهم أصحاب. وفيها طباق، لأنهم جمعوا المتضادين معا.

### استخدام النَّفْط مجازاً في معانٍ أخرى

لقد استخدم النَّفْط مجازاً في معانٍ شتى فهذا الخليفة العباسي بن المعتزَّ يستخدم النَّفْط اسماً

لكلاب الصيد فيصف به سرعة عدوها ولحاقها بالغزلان التي تصبح كالارانب لسهولة صيدها وعدم قدرتها على الهروب وكل ذلك في آخر الليل، فجعل النَّفْط اسما لكلب الصيد مجازا، فيقول:

لَمَّا تَدَلَّى النَّجْمُ لِأَحْطَاطِ      وَهَمَّ رَأْسُ الثَّيْلِ بِأَنْشِيطِ  
فَدَنَا لِغِزْلَانِ النَّفْطِ الْعَوَاطِي      دَاهِيَةً تَجُؤُلُ فِي الرِّيطِ  
كَأَنَّهَا وَالنَّفْطَ كَمَا تِيَّاطِ      تُعْجِلُ دُرّاً نَحْرَ بِالنَّفْطِ

(الصولي، ١٩٣٦م: ٢١٦)

الانخطاط: الانتهاء. انشيط الرأس: خالط الشعر الأسود شعر أبيض. العوَاطِي: طويلة الرقاب. الثَّيِّاطِ: الأرناب. وأيضا قال أبو نؤاسفي وصف سرعة كلب الصيد:

تَحَالَى الصُّفْرُ إِذَا مَا انْحَطَّ      أَوْ كَهَبِ النَّارِ أُعِيرَتْ نَفْطَا

(بازيار الفاطمي، لا تا: ١٥١)

فكأن كلب الصيد صقر ينقض على فريسته أو كأنه نار أضيف إليها نطف سريع الاشتعال، فشبّه سرعة عدو كلاب الصيد بسرعة النار الحاصلة من اشتعال النطف.

### النَّفْط والأمثال

بما أن الأمثال تشكّل جزءا من ثقافة الأمم، لذلك لم يكن النَّفْط بمعزل عنها وهي أيضا دليل على ما ذكر آنفا. فقيل: «أرخص ما يكون النَّفْط إذا غلا وأسفل ما يكون الأرنب إذا علا» (الثعالي، ١٩٨٣م، ٤: ٣٣٣). وقيل في اجتماع الشرر «نَفْطٌ وَقُطُنٌ أَسْرَعُ اخْتِرَاقًا وَثِقَالٌ: نَفْطٌ وَنَفْطٌ» (الميداني، لا تا، ٢: ٣٤٥) يضرب للشريرين اختلطا.

### النتيجة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى أنَّمفردة النَّفْط دخلت الشّعري في العهد الإسلامي واختصر استعمالها في العصر الأموي على وصف المعارك والهجاء، أما في العصر العباسي الذي يُعتبر عصر التجديد في الموضوعات والاصطلاحات والإسلوب، استخدم الشعراء أساليب جديدة وغير معهودة، فنرى أن تشبيه الشيء بالنفط مع أنه مادة سوداء، كرهية الرائحة واستخدامها في مجال

الصور البلاغية غريب ومبتذل، لكنّ الشاعر استطاع أن يعطيه خيالاً خلاّياً وأن يُلبسه لباس البلاغة ويضيف إليه معانٍ جديدة واستطاع أن يُفَرِّق بين استخدامه الحسن والسيئ فاستخدامه في الهجاء كما فعل دعبيل وابن الرومي وعبدالصمد بن المعتز سبيح فزادوا مهجورهم ذلة ولكنّ الأخير كان أكثر تأثيراً عندما قارن بين المسك والنَّفْط وبين النَّفْط ومدينة عكبرا، فكان قياساً مع الفارق؛ كما إنّ تسمية محمد بن عرفة بنفطويه أريد به التحقير لكنه أصبح أشهر من نار على علم. إنّ استخدام الحسن في شعر بشار بن برد الذي شبّه ما ألمّ به من فراق حبيبته بحرقه النَّفْط وشبّه الشاعر "ظافر الحداد" تنهدات حبيبته بالنَّفْط وتأثيره مشهود في ازدياد سرعة الخيل، وفي الحروب تناول الشعراء كلّ ما يتعلّق بالنَّفْط فشبّهت السفينة بأهل الحبشة لسوادها، وشبّه النَّفْط في حال اشتعاله بالعروس، وكثرة الدخان المنبعث بالبركان الثائر وغير ذلك من الصور البديعة. وبالغ الشعراء في وصف نار النَّفْط على الماء لأنّها كانت ظاهرة جديدة لهم، فشبّهت بالعقيق وبالذهب وإنّه أصلح بين خصمين هما النَّار والماء. وفي ما يتعلّق باستخدامه مجازاً في معانٍ أخرى، كاستخدام النَّفْط اسم لكلاب الصيد وتشبيهه بشمّ الأفعى تارة وتشبيه السمّ به تارة أخرى، كلّها صور بلاغية رائعة، أبدع الشعراء في تصويرها تصويراً خيالياً جميلاً، فتشبيه المرأة بالنَّفْط، وأن يكون عاملاً في سرعة الخيل واسم للكلب ... إلى جانب غرابتها تخالف الذوق الجمالي لكنّ الشاعر استطاع مجازاً أن يدخل إلى أجزاء النَّفْط ويخلق منها صوراً تشبيهية جميلة أزال الغرابة عن الذهن وهذا ما يثبت قدرتهم في استخدام الصنعة الأدبية لاسيما عندما نعلم أنّه لم يكن للنَّفْط مكانة اقتصادية وتجارية تذكر، وقد استخدم الشعراء فيها التشبيه والاستعارة بأنواعها المختلفة والمجازا وغير ذلك من المحسنات اللفظية.

## المصادر

## الف) عربي

## كتب

- ابن الخطيب، لسان الدين (١٤٢٤هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، بيروت، دار الكتب العلمية
- ابن الرومي (١٩٩٨م)، الديوان، تحقيق: عبدالامير علي مهتّا، ط ٢، بيروت، دار و مكتبة الهلال
- ابن الفقيه، أحمد بن محمد (١٩٩٦م)، البلدان، المحقق: يوسف الهادي، بيروت، عالم الكتب
- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر
- الاصهباني، ابو الفرج (١٤١٥هـ)، الأغاني، بيروت، دار احياء التراث العربي
- بازنار العزيز بالله نزار الفاطمي (لا تا)، البيزرة، نظر فيه وعلق عليه: محمد كرد علي، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق
- بن حمديس، عبدالجبار (١٨٩٧م)، الديوان، وقف على طبعه و تصحيحه: جليستيو سكيلا پاريللي في رومية الكبرى
- التنوخى، محمد بن أبي الفهم (١٩٧١م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر
- التيفاشي، أبو العباس أحمد بن يوسف (١٩٨٠م)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، هذبة: محمد بن جلال الدين المكرم، المحقق: إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- التعالبي، ابو منصور (١٩٨٣م)، يتيمة الدهر في شعراء العصر، المحقق: مفيد محمد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية
- جرير، (١٩٨٦م)، ديوان جرير، بيروت، دار بيروت للطباعة و النشر
- الحداد، ظافر (١٩٦٩م)، الديوان، تحقيق: حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر
- الحموي، ياقوت (١٩٩٣م)، معجم الأديباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت، دار الغرب الإسلامي
- الخراط، المصطفى محمد، (٢٠١٦م)، فن المدفعية، مجلة البستان، لبنان، العدد: ١١٩٩، الأحد ١٧ يوليو
- الزنجشيري، جار الله (١٤١٢هـ)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت، مؤسسة الأعلمي
- (١٩٩٨م)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية
- السرقسطي، قاسم بن ثابت (٢٠٠١م)، الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: محمد بن عبد الله القنص، الرياض، مكتبة العبيكان



- 
- الصور الجمالية لمفردة النَّقْط في الشَّعر العباسي عزيز البوشهبازي، محمد جواد اسماعيل غانمي، عبد الكريم البوغبيش  
الصاغاني، الحسن بن محمد (٩٧٩م)، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق: الشيخ محمد حسن ال ياسين، منشورات  
وزارة الثقافة والاعلام في جمهورية العراق، دار الرشيد ، مجلد حرف الطاء
- الصفدي، صلاح الدين (٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث  
الصولي، أبو بكر (٩٣٦م)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، القاهرة، مطبعة الصاوي
- الفيروزآبادي (٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بإشراف: محمد نعيم العرفسوسني، بيروت،  
مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة
- الطبري، محمد بن جرير (١٤٠٧م)، تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت
- القلقشندي، أحمد بن علي (لا تا)، صبح الاعشي في صناعة الإنشاء، شرحه وعلّق عليه: محمد حسين شمس  
الدين، بيروت، دار الكتب العلمية
- الكوفي، احمد بن اعثم، (١٤١١هـ.ق)، الفتوح ، بيروت، المطبة و النشر: دار الاضواء.
- المبرد، محمد بن يزيد (٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (لا تا)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد  
الحميد، الناشر: دار المعرفة ، لبنان: بيروت،
- النويري (١٤٢٣هـ)، نهاية الأرب في فنون، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية
- الخراط، المصطفى محمد، (٢٠١٦م)، فن المدفعية، مجلة البستان، لبنان، العدد: ١١٩٩، الأحد ١٧ يوليو

## تصویرپردازی‌های زیباشناسانه واژه «النفط» در شعر عباسی

عزیز البوشهبازی<sup>۱\*</sup>، محمدجواد اسماعیل غانمی<sup>۲</sup>، عبدالکریم البوغیش<sup>۳</sup>

۱. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی آبادان

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی آبادان

۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد اسلامی آبادان

### چکیده

عصر عباسی به عصر نوگرایی در موضوعات و اصطلاحات متمایز گردیده است، به طوری که برخی شاعران این عصر به تصویرآفرینی از واژگانی اهتمام نشان دادند که یا پیش‌تر مرسوم نبوده است یا در بیشتر مواقع، به دلیل ویژگی‌های سلبی‌شان به دور از زیبایی بوده‌اند. یکی از این واژگان واژه «النفط» (نفت) است که چه بسا به دلیل ویژگی‌هایش ذوق ادبی، آن را پس می‌زند و با ویژگی‌های زیباشناختی ناسازگار می‌نماید. با وجود این، شاعران عباسی به کمک آرایه‌پردازی‌های ادبی توانستند از باب خدمت به ادب خویش این ویژگی‌ها را به خوبی به کار بندند تا از آنها شاهکارهای ادبی زیبایی بیافرینند. از این رو، واژه نفت در وصف زن و اسب به کار رفت، در نام برخی دانشمندان استفاده شد، شعله‌هایش به ستارگان درخشان و شمشیر طلاکاری شده مانند گردید و دودش به تاریکی شب تشبیه شد. این واژه در موضوعاتی دیگر نیز به کار می‌رفت که کاربرد آن کمتر به ذهن می‌رسید. در این مقاله می‌کوشیم کاربردهای زیباشناسانه واژه مذکور را با توجه به سیر آن در شعر دوره عباسی واکاویم و بیان داریم که چگونه شاعران این دوره توانستند با پرواز در آسمان خیال، تصاویر بلاغی زیبایی را از این ماده بدبو ترسیم کنند. این تصاویر بیشتر در معنای حقیقی نفت، در دو جنبه مثبت و منفی‌اش به کار رفته، و گاهی نیز به طور مجازی در معانی دیگر نمود یافته‌اند.

**کلیدواژه‌ها:** ادبیات عرب؛ شعر عباسی؛ بلاغت؛ نفت؛ کشتی‌های نفت‌انداز.